بسم الله الرحمن الرحيم

تلخيص مقالات الفرق : ج3 (346 – 468)

● ثالثاً: الجهمية :

لا يوجد اليوم طائفة تسمّى الجهمية ، فقد اختفى اسمها – كفرقة – ولكن بقيت عقائدها ، وتوزعت على فرق أخرى جاءت بعدها .

تعريفهم:

يتفق أصحاب المقالات على تعريف الجهمية ب"أنهم أتباع الجهم بن صفوان الترمذي الراسبي ، وقد سموا بهذا الاسم نسبة إليه" .

ذكر عبد القاهر البغدادي في تعريفه لهم وذكر بدعهم، بأنهم :

أتباع جهم بن صفوان.

قالوا بالجبر والإرجاء.

القول بفناء الجنة والنار.

التعطيل .

تعريف ابن حجر للجهمية :

من ينفي صفات الله تعالى المثبتة في الكتاب والسنة.

يقول أن القرآن مخلوق.

لعله يعني جهمية المعتزلة ، لأن الجهمية المحضة ينفون الأسماء والصفات.

قول لابن تيمية:

التجهم المحض هو:

نفي الأسماء والصفات كما يُحكى عن جهم.وغلاة من الملاحدة.

سبب التسمية:

نسبة إلى جهم بن صفوان،

وقد نسبت مقالة التعطيل إلى الجهم، مع أن شيخه (الجعد) سبقه إليها ، لسببين :

الأول: مبالغة جهم في النفي والتعطيل زيادة على شيخه الجعد.

الثاني: اهتمامه بالدعوة إلى مذهبه ونشر مقالته.

درجات التجّهم:

توسّع السلف في استعمال مصطلح الجهمية بإطلاقه على من شاركهم في شيء من تعطيل الصفات، بل ربما أطلقوا هذا المصطلح على من كان عنده شيء من التعطيل.

وقد أثّرت أقوال الجهمية في باب الأسماء والصفات على عدد من فرق المسلمين، فظهر التجّهم بنسب متفاوتة فيها، ويمكن تقسيم التجهّم بهذا الاعتبار

إلى ثلاث درجات :

1- الجهمية الغالية:

الذين ينفون أسماء الله وصفاته، وإن سموه بشيء من أسمائه الحسنى، قالوا: هي مجاز (أشرّ الفرق) .

2- جهمية المعتزلة ونحوهم :

هم الذين يقرّون بأسماء الله الحسنى في الجملة، لكن ينفون صفاته وهم –أيضاً_ لا يقررّون بأسماء الله الحسنى كلها على الحقيقة، بل يحملون كثيراً منها على المجاز.(الجهمية المشهورة) .

3- جهمية الصفاتية:

المثبتون المخالفون للجهمية، لكن فيهم نوع من التجهم، كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة، لكن يردّون طائفة من أسمائه وصفاته الخبرية أو غير الخبرية ويتأوّلونها كما تأول الأولون صفاته كلها.

ومنهم : من يقر بصفاته الخبرية الواردة في القرآن دون الحديث (كثير من أهل الكلام والفقه وطائفة من أهل الحديث) .

منهم: من يقر بالصفات الواردة في الأخبار أيضاً(في الجملة) لكن مع نفي ما ثبت بالنصوص وبالمعقول (ابن كلاّب –أبو الحسن الأشعري – طوائف من أهل الكلام والفقه والحديث والتصوف) أقرب إلى السنة المحضة من سائر الطوائف .

وقد انتسب إليهم طائفة أقرب إلى الجهمية منهم إلى السنة)

وهؤلاء ينازعون المعتزلة نزاعاً عظيماً فيما يثبتونه من الصفات وأعظم من منازعتهم سائر أهل الإثبات فيما ينفون.

نشأتهم:

زمن النشأة:

ظهرت مقالة جهم في أواخر دولة بني أمية، بعد موت الخليفة عمر بن عبدالعزيز، وبعد حدوث القدرية(تحديداً في خلافة هشام بن عبد الملك) وكانت خلافة هشام من 105هـ حتى 125 هـ .

مكان النشأة:

ظهرت الجهمية في ترمذ من بلاد خراسان .

ولذا كان علماء السنة بالمشرق أكثر كلاماً في رد مذهبهم من أهل الحجاز والشام والعراق كما ذكر ابن تيمية.

واشتهرت مقالتهم من حين محنة الإمام أحمد وغيره من علماء السنة .

أسباب ظهور مقالة جهم :

السبب الأول: مناظرته لبعض الملاحدة السمنية.

السبب الثاني: مقابلة بدعة التجسيم بما يضادها

وقد كان جهم معاصراً ل(مقاتل بن سليمان) وكانا بخراسان ، أما مقاتل فكان مسرفاً في الإثبات والتجسيم فنشأت بينهما مناظرات وجدل وكان جهم يخالفه في التجسيم.فيقول ليس الله تعالى شيئاً ولا هو لاشيء.

السبب الثالث: جهله بالسنة واشتغاله بعلم الكلام، وتركه مجالسة أهل العلم

السبب الرابع: تلقّيه عن الجعد بن درهم

وكان الجعد قد تلقّى هذا المذهب الخبيث من أبان أو (بيان) بن سمعان ، وأخذه أبان عن طالوت بن أخت لبين بن أعصم ، وللبيد هو اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم .

- التقى الجهم بشيخه الجعد في الكوفة وقت هروبه من بني أمية

الأتباع :

– في أواخر عصر التابعين كانوا قليلين أولاً، مقموعين مذمومين عند الأئمة. ابن القيم.

– أتباع الجهم بلغوا خمسين. ابن كلاّب.

– استمر وجود الجهمية بعد الجهم، فقد ذكر البغدادي(ت429) أن أتباع الجهم كانوا موجودين في زمانه .

ثم انقرضت الجهمية اسماً ، وورثت بعض الفرق مقالاتها، وبقيت إلى يومنا هذا كما سبق .

جذورهم:

الأصل اليهودي:

يقول ابن تيمية: " أصل هذه المقالة – مقالة التعطيل للصفات– إنما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود و المشركين

وضلاّل الصابئين "

ثم ذكر تسلسل تلقّي المقالة كالتالي.

الجهم – الجعد – أبان بن سمعان – طالوت ابن أخت لبيد – لبيد بن الأعصم (اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم) .

الأصل الفلسفي:

يقول ابن تيمية: " الجهم بن صفوان أخذ مذهبه عن الجعد بن درهم ، وكان الجعد هذا من أهل حران، وإليه ينسب مروان الجعدي آخر خلفاء بني أمية، وكان بحرّان أئمة الفلاسفة الصابئة القائلين بقدم العالم وتعطيل الصفات.

وعنهم أخذ تحقيق ذلك أبو نصر الفارابي لما دخل حرّان، وكان الجعد فيما يقال أخذ تعطيل الصفات عنهم، ولهذا أنكر كلام الله، ومحبة الله، فلا يكون له كليم ولا خليل" .

الصابئة المشركون[1]:

أسانيد جهم ترجع لليهود والصابئين والمشركين، والفلاسفة الضالون هم إما من الصابئين، وإما من المشركين.

عقائدهم :

1- الإيمان هو المعرفة :

زعمت الجهمية أن الإيمان هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط، والكفر هو الجهل به فقط.

قول الأشعري عن اعتقادهم في الإيمان:

- إذا أتى الإنسان بالمعرفة ثم جحد بلسانه لا يكفر بجحده .
- الإيمان لا يبعّض ولا يتفاضل أهله فيه.
- الإيمان والكفر لا يكونان إلا في القلب دون غيره من الجوارح.

خالفت الجهمية بقولها هذا إجماع المسلمين، حتى كفّرهم السلف رحمهم الله .

[1] ويؤخذ في الاعتبار أن الصابئة نوعان : حنفاء موحدين، وصابئة مشركين، وقد أثنى الله في كتابه على الصنف الأول منهم ممن آمن وعمل صالحاً

2_ نفي الأسماء والصفات:

قال ابن تيمية" جهم كان ينكر أسماء الله تعالى، فلا يمّيه شيئاً ولا حياً ولا غير ذلك إلا على سبيل المجاز، قال: لأنه إذا سُمّي باسم تسمّى به المخلوق كان تشبيهاً "

و " حقيقة قولهم إن الله لا يتكلم ولا يُرى ولا يباين الخلق، ولا له علم ولا قدرة، ولا سمع، ولا بصر، ولا حياة، بل القرآن مخلوق، وأهل الجنة لا يرونه كما لا يراه أهل النار، وأمثال هذه المقالات" .

قال السمعاني" ..... وأطلق عليه اسم القادر، لأنه لا يسمي أحداً من المخلوقين قادراً من أجل نفيه استطاعة العباد واكتسابهم، وفي هذا القول إبطال أكثر ما ورد به القرآن من أسماء الله تعالى...".

3- القول بخلق القرآن:

قال ابن تيمية: " أول من أظهر إنكار التكليم والمخالّة الجعد بن درهم في أوائل المائة الثانية، وأخذ ذلك عنه الجهم بن صفوان، فأنكر أن يكون الله يتكلم، ثم نافق المسلمين فأقرّ بلفظ الكلام" .

وقال: كلامه يُخلق في محل، كالهواء وورق الشجر .

وهناك بعض من تابعه بمقالته من أهل الكلام والجدل المنتسبين للإسلام من المعتزلة.

4- القول بالحلول:

الحلول نوعان:

قوم يقولون بالحلول المقيد في بعض الأشخاص.

قوم يقولون: بحلوله في كل شيء (الجهمية الذين يقولون إن ذات الله في كل مكان) .

5- نفي رؤية الله في الآخرة:

قول نُفاة الجهمية : إن الله لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة.

6- القول بالجبر:

زعمت الجهمية أن الإنسان مجبور في أفعاله، وأنه لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار ، وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله وحده ، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتُنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب للجمادات، كقولنا: أثمرت الشجرة، وجرى الماء الخ..

والثواب والعقاب جبر، كما أن الأفعال كلها جبر.

7- إنكار عذاب القبر:

أنكر جهم عذاب القبر، ومنكر ونكير .

8- إنكار الميزان والصراط والحوض:

منهم صنف أنكروا الميزان، وأن يكون لله ميزان يزن فيه الخلق أعمالهم،وأنكروا الصراط وأن يجيز الله سبحانه عليه أحد.

ونسب عبد القاهر البغدادي إنكار الحوض إلى الجهمية.

9- إنكار الشفاعة:

وأنكر جهم الشفاعة ، أن يشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن قوماً يخرجون من النار.

10- نفي وجود الجنة والنار:

أنكروا أن تكون الجنة والنار موجودتين الآن.

11- فناء الجنة والنار:

تفرّد الجهم عن سائر الأمة بالقول بفناء الجنة والنار، وزعم أنهما تفنيان بعد خلقهما، وأن حركات أهلهما تنقطع، إذ لا تتصور حركات لا تتناهى آخِراً، كما لا تتصور حركات لا تتناهى أولاً، وإن أهل الجنة إذ دخلوها لبثوا فيها دهراً طويلاً، فتبيد الجنة وأهلها، ويبيد نعيمها، وتهلك النار ، ويبيد عذابها وأهلها كما يفنى سائر الأشياء .

وقد أنكر عليه هذا القول عامة أهل السنة، وكفروا به.

12- الخروج على ولاة الأمر:

كان جهم ينتحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن يضمنه الخروج على ولاة الأمر، فكان يحمل السلاح ويقاتل السلطان ، وقد رافق سريج الحارث في وقائعه، وخرج على نصر بن سيّار حتى قتله سلم بن أحوز المازني في آخر أيام المروانية.

الحكم عليهم:

اشتدّ نكير أهل السنة على الجهمية والتحذير منهم ومن بدعهم ، وهذا مختصر لبعض عباراتهم:

عبد الرحمن بن مهدي "ليس في أصحاب الأهواء شر من أصحاب جهم يدورون على أن يقولوا: ليس في السماء شيء .. أرى والله ألا يناكحوا ولا يوَارثوا "

الإمام البخاري: "نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس، فما رأيت أضلّ في كفرهم[يعني الجهمية] وإني لأستجهل من لا يكفّرهم، إلا من لا يعرف كفرهم".

ابن تيمية[2]: "تكفير الجهمية مشهور عن السلف والأئمة، لكن ما كان يكفّر أعيانهم" ..

وقد قال "الذين كانوا من ولاة الأمور يقولون بقول الجهمية، وأن الله لا يُرى في الآخرة وغير ذلك، ويدعون الناس إلى ذلك، ويمتحنوهم ويعاقبوهم ويكفّرون من لا يجيبهم وغير ذلك ..
فإن الإمام أحمد ترّحم عليهم واستغفر لهم لعلمه بأنه لم يتبيّن لهم وأنّهم مكذّبون للرسول ولا جاحدون لما جاء به، لكنّهم تأوّلوا فأخطأوا، وقلّدوا من قال بذلك"
ويعني ابن تيمية هنا (جهمية المعتزلة) .

نقل اللالكائي : القول بكفرهم عن 500 من علماء الأمة ن وأشار إلى ذلك ابن القيم في نونيته .

---

[2] : بتصرف يسير .

● رابعاً: المعتزلة:

لا توجد اليوم طائفة تسمّى بالمعتزلة، لكن الحقيقة أنها وإن اختفى اسمها، فقد بقيت عقائدها في طائفة من الفرق كالزيدية التي تحولت إلى معتزلة تماماً في اعتقادها في أصول الدين،ومثل الزيدية الإباضية .

وكذلك الرافضة تأثروا بالمعتزلة خاصة في أصلي التوحيد والعدل .

قال الذهبي: "ومن حدود سبعين وثلاثمائة إلى زماننا هذا، تصادق الرفض والاعتزال وتواخيا" .

قال الأشعري: "وقالوا في التوحيد بقول المعتزلة والخوارج، وهؤلاء قوم من متأخريهم، فأما أوائلهم فإنهم كانوا يقولون ما حكينا عنهم من التشبيه" .

تعريفهم:

لغةً:

ابن فارس: " العين والزاء واللام أصل صحيح يدل على تنحية وإمالة، تقول: عزل الإنسان الشيء يعزله، إذا نحاه في جانب، وهو بمعزل، وفي معزل من أصحابه، أي في ناحية عنهم"

قال الأزهري: "اعتزلتُ القوم، أي فارقتُهم وتنحيتُ عنهم" .

اصطلاحاً:

المعتزلي أبو الحسن الخياط: " وليس يستحق أحد اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة:

التوحيد.

العدل.

الوعد و الوعيد.

المنزلة بين المنزلتين.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي "

ابن حزم : " ومن خالف المعتزلة في خلق القرآن والرؤية والتشبيه والقدر، وأن صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر لكن فاسق، فليس منهم، ومن وافقهم فيما ذكرنا فهو منهم، وإن خالفهم فيما سوى ذلك مما اختلف فيه المسلمون " .

سبب التسمية:

اختلف في سبب تسميتهم بالمعتزلة:

1- قيل: سمّوا بالمعتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن بن أبي البصري، وكان الذي اعتزله عمرو بن عبيد وأصحابه.

2- الذي سمّاهم معتزلة (قتادة بن دعامة السدوسي) وذلك حين دخل مسجد البصرة، فإذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري وحلّقوا وارتفعت أصواتهم، فأمّهم وهو يظن أنها حلقة الحسن، فلما صار معهم عرف أنها ليست هي، فقال: إنما هؤلاء معتزلة، ثم قام عنهم، فمذ يومئذ سموا المعتزلة.

3- قيل سمو معتزلة لاعتزالهم الجماعة في مسألة اسم صاحب الكبيرة وحكمه .

يقول نشوان الحميري : "سميت المعتزلة معتزلة لقولهم بالمنزلة بين المنزلتين....الخ"

4- قيل: سموا بذلك تشبيهاً لهم بفرقة من اليهود.

قال المقريزي: كان من جملة فرقهم (أي اليهود) إذ ذاك طائفة يقال لهم (الفروشيم) ومعناه المعتزلة. ومن مذهبهم القول بما في التوراة على معنى ما فسره الحكماء من أسلافهم" .

ألقابهم:

1- المعتزلة (أشهر ألقابهم وهم يمتدحون أنفسهم بهذا الاسم) .

زعم القاضي عبد الجبار أن كل ما ورد في القرآن من لفظ الاعتزال فإن المراد به الاعتزال الباطل، وان اسم الاعتزال مدح وقد ردّ الفخر الرازي هذا القول.

2- أهل التوحيد أو الموّحّدة :

قال الشهرستاني : ويسمّون أصحاب العدل والتوحيد.

3- أهل العدل (العدلية) : يلقبون بالقدرية والعدلية، لقولهم بعدل الله وحكمته.

4- الوعيدية: وقد لقبهم به أحد المرجئة.

5- المنزهة (أهل التنزيه): وقد ذكره المقبلي من أسمائهم.

6- القدرية: يقول الإمام عبد القاهر البغدادي :" وقد زعموا (المعتزلة) أن الناس هم الذين يقدرون على أكسابهم، وأنه ليس لله عز وجل في أكسابهم ولا في أعمال سائر الحيوانات صنع وتقدير، ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قدرية " .

7- الجهمية: ولقبوا بذلك لأن المعتزلة أخذوا عن الجهمية القول بنفي الصفات، ونفي رؤية الله في الآخرة والقول بخلق القران .

يقول ابن تيمية" فكل معتزلي جهمي، وليس كل جهمي معتزلياً، لأن جهماً أشد تعطيلاً لنفيه الأسماء والصفات"

8- الثنوية: سمو بذلك لقولهم الخير من الله والشر من العبد.

9- أهل الحق والفرقة الناجية: يسمون أنفسهم بذلك.

نشأتهم:

زمن النشأة:

في أول القرن الثاني الهجري.

على يد واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد.

قال الشهرستاني: " والقدرية ابتدأوا بدعتهم في زمان الحسن، واعتزل واصل عنهم، وعن أستاذه بالقول منه بالمنزلة بين المنزلتين، فسمي هو وأصحابه معتزلة" والحسن البصري توفي سنة 110 هـ.

مكان النشأة:

في البصرة

قال عبد القاهر البغدادي: " لما ظهرت فتنة الأزارقة بالبصرة والأهواز، واختلف الناس عند ذلك في أصحاب الذنوب...

خرج واصل بن عطاء عن قول جميع الفرق المتقدمة ، وزعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، فلما سمع الحسن البصري من واصل بدعته طرده عن مجلسه، فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة...الخ.

وقال ابن تيمية: "والبصرة خرج منها القدر، والاعتزال، والنسك الفاسد، وانتشر بعد ذلك في غيرها"

جذورهم:

صلتهم بالخوارج :

–وافق المعتزلة الخوارج في تأبيد عقاب صاحب الكبيرة في النار، مع قولهما أنه موحد وليس بمشرك ولا كافر (قولهم المنزلة بين المنزلتين) .

– أخذت المعتزلة من الخوارج وجوب الخروج على أئمة الجور بالسيف لكنهم سموه (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) .وشرطوه بالإيمان والقدرة.

يقول الأشعري: " أجمعت المعتزلة إلا الأصم على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الإمكان والقدرة باللسان واليد والسيف كيف قدروا على ذلك"

صلتهم بالقدرية:

الاختلافات في الأصول حدثت في آخر أيام الصحابة بدعة معبد الجهني، غيلان الدمشقي، يونس الأسواري في القول بالقدر وإنكار إضافة الخير والشر إلى الله، ونسج على منوالهم واصل بن عطاء الغزّال، وكان تلميذ الحسن البصري وتلمذ له عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر .

ويقول المؤلف أنه لم تكن المعتزلة على مقالة معبد وغيلان ويونس في الغلو في القدر، إنما كان قولهم في باب القدر إن العبد يخلق فعله كما سبق.

صلتهم بالجهمية:

يقول ابن تيمية: " وجهم ....غلا في نفس الأسماء والصفات...ووافقه المعتزلة في نفي الصفات دون الأسماء" .

فرقهم:

البغدادي ، الإسفراييني ، المقريزي: (20 فرقة كل فرقة منها تكفر سائرها).

الشهرستاني: (12 فرقة)

الرازي: (17 فرقة) لكنه عند التفصيل ذكر (15)فقط.

وهذه الفرق على اختلافهم في تعدادها وأسمائها يجمعان طائفتنا هما (معتزلة البصرة ، ومعتزلة بغداد) .

ذكر ابن تيمية أن معتزلة بغداد أغلظ بدعةً من معتزلة البصرة.

معتزلة بغداد: كانوا أقرب للشيعة من معتزلة البصرة، ولذا عدّهم الملطي من الزيدية.

يقولون بإمامة المفضول على الفاضل .

وأن علياً رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسبقه بالفضل أحد من الأمة

وزعموا أن إمامة المفضول على الفاضل جائزة.

الشهرستاني: من شيوخ معتزلة بغداد من يميل إلى الرافضة، ومنهم من يميل إلى الخوارج.

عقائدهم :

يقول ابن تيمية: " إن المعتزلة الذين كانوا في زمن عمرو بن عبيد وأمثاله لم يكونوا جهمية، وإنما كانوا يتكلمون في الوعيد وإنكار القدر، وإنما حدث فيهم نفي الصفات بعد هذا" .

ثم وضع لهم أبو الهذيل العلاّف (ت235 هـ) الأصول الخمسة.

قال ابن العز الحنفي ، إن :

1- واصل بن عطاء = وضع أصول مذهب المعتزلة

2- تابعه عمرو بن عبيد تلميذ الحسن البصري.

3- في زمن هارون الرشيد صنّف لهم أبو الهذيل كتابين اسماه (أصول الخمسة) وبيّن مذهبهم، وبنى مذهبهم على الأصول الخمسة التي سمّوها:

- العدل
- التوحيد
- إنفاذ الوعيد
- المنزلة بين المنزلتين.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولبّسوا فيها الحق بالباطل .

وهذه الأصول الخمسة مذهبهم وأصل فرقتهم، مع اختلافهم في الفروع .

يقول القاضي عبد الجبار: "أنه لا خلاف في أن المخالف لنا لا يعدوا أحد هذه الأصول" .

ثمّ عدّد أصناف من الفرق المخالفة والأصل الذي تخالفهم فيه .

وهنا بيان الأصول الخمسة التي أجمعت المعتزلة عليها :

الأصل الأول: التوحيد:

أهم أصولهم، ومعناه عندهم : (العلم بأن الله تعالى واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفياً وإثباتاً على الحد الذي يستحقه والإقرار به) .

وقد أدخلوا تحت هذا الأصل نفي الصفات ، والقول بخلق القرآن ، ونفي الرؤية.

من أهم المسائل التي تتعلق بهذا الأصل :

1: أول واجب على المكلف هو النظر:

يقول القاضي عبد الجبار: إن سأل سائل فقال: ما أول ما أوجب الله عليك؟ فقل: النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى" .

ثم ذكر الدليل على ذلك بأن الله تعالى لا يُعرف ضرورة ولا بالمشاهدة، فيجب أن نعرفه بالتفكير والنظر.

2: نفي الصفات:

يقول القاضي عبد الجبار: "فلو كان الله تعالى يستحق هذه الصفات لمعانٍ قديمة، فذلك يوجب أن تكون هذه المعاني مِثلاً لله تعالى، حتى إذا كان القديم تعالى عالماً قادراً لذاته، وجب في هذه المعاني مثله، ولوجب أن يكون الله تعالى مِثلاً لهذه المعاني – تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا" .

3: نفي رؤية الله تعالى:

قال الأشعري: "أجمعت المعتزلة على أن الله سبحانه لا يُرى بالأبصار" .

واستدلوا بأدلة منها قوله تعالى (لا تُدركه الأبصار) .

الأصل الثاني: العدل:

ومعناه عندهم: أن الله عدل حكيم، لا يفعل القبيح أو لا يختاره، ولا يخل بما هو واجب وأفعاله كلها حسنة"

ومن أهم المسائل التي تتعلق بهذا الأصل ما يلي:

1– التحسين والتقبيح العقليان:

وجوب المصلحة وقبح المفسدة متقرران في العقل، إلا أنا لم يمكنا أن نعلم عقلاً أن هذا الفعل مصلحة وذلك مفسدة، بعث الله إلينا الرسل ليعرفونا بذلك من حال هذه الأفعال، فيكونوا قد جاءوا بتقرير ما قد ركبه الله تعالى في عقولنا وتفصيل ما قد تقرر فيها" القاضي عبد الجبار.

2- نفي خلق الله لأفعال العباد:

أبو القاسم البلخي: "أجمعوا أن الله لا يحب الفساد، ولا يخلق أعمال العباد، بل العباد يفعلون ما أمروا به وكُفُّوا عنه، بالقدرة التي خلقها الله لهم وركبها فيهم" .

3- الإيجاب على الله تعالى:

مما أوجبوه على الله تعالى فعل الصلاح والأصلح واللطف، حيث قاسوا في ذلك الخالق على المخلوق، ولذا يُلقبّون ب(مشبّهة الأفعال)

حيث قالوا: إن ما يحسن من المخلوق يحسن من الله عز وجل، وما يقبح من المخلوق يقبح من الخالق، فعليه قالوا بإيجاب أشياء على الله لم يوجبها على نفسه، ومنعوا عليه أشياء .

الأصل الثالث:الوعد و الوعيد:

المراد به عندهم: وجوب إثابة المطيع، وعقاب العاصي على الله تعالى، لأنه لا يجوز عليه الخُلف والكذب.

وقد أدخلوا تحت هذا الأصل [الحكم على صاحب الكبيرة بالخلود في النار إذا مات من غير توبة]:

و بنوا على هذا القول ثلاثة أمور:

1: القول بالإحباط:

المعصية الواحدة من الكبائر تحبط جميع الطاعات (فيه خلاف عندهم) .

2: إنكار الشفاعة لأهل الكبائر:

(اختلفوا في شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم هل هي لأهل الكبائر، فأنكرت المعتزلة ذلك وقالت بإبطاله).

3: أهل الكبائر مخلدون في النار.

الأصل الرابع: المنزلة بين المنزلتين:

قال القاضي عبد الجبار: " صاحب الكبيرة له منزلة تتجاذبها هاتان المنزلتان، فليست منزلته منزلة الكافر، ولا منزلة المؤمن " .

الأصل الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

المعروف عندهم: ما حسّنه العقل.

المنكر: ما قبّحه العقل.

و بنوا على هذا الأصل: أن عقائدهم هي المعروف، والمنكر ما خالفها ، وهذا الأصل الخامس ضمّنوه وجوب الخروج على أئمة الجور ومقاتلتهم بالسيف.

قال الأشعري: أجمعت المعتزلة إلا الأصم ، على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الإمكان بالقدرة واللسان واليد بالسيف كيف قدروا على ذلك" .

منهجهم في الاستدلال :

1: تقديم العقل على النقل :

يرتّب القاضي عبد الجبار أدلتهم فيقول:" أولها العقل، لأن به يميز بين الحسن والقبح، ولأن به يعرف أن الكتاب حجة، وكذلك السنة والإجماع، وربما تعجّب من هذا الترتيب بعضهم ، فيظن أن الأدلة هي الكتب والسنة والإجماع فقط ،

أو يظن أن العقل إذا كان يدل على أمور فهو مؤخّر، وليس الأمر كذلك، لأن الله تعالى لم يخاطب إلا أهل العقل" .

2: ردّ خبر الآحاد:

قالوا: خبر الواحد مما لا يقتضي العلم ، ومسألتنا طريقها القطع والثبات.

وبهذا ردّوا حديث الشفاعة .

الحكم عليهم:

موقف السلف من المعتزلة هو موقفهم من القدرية النفاة القائلين بأن العبد يخلق فعله (لأنهم قدرية في باب القدر) .

ونفس موقف من المعطلة النفاة للصفات ، لأن المعتزلة أيضاً (معطلة في باب الصفات) .

وكذلك هم (وعيدية في باب الأسماء والأحكام) ويتفقون مع الخوارج في حكم صاحب الكبيرة وان اختلفوا في الاسم.

موقف السلف من هذه المقالات وأصحابها أنهم حكموا على المعطّلة النفاة القائلين بخلق القرآن بالكفر.

ومع حكمهم على المقالة إلا أنهم لا يكفّرون الأعيان كما هو معروف عن منهج أهل السنة في التفريق في الحكم بين المقالة والقائل ، والعين والنوع .

ابن تيمية: من يقول ببعض التجهم كالمعتزلة ونحوهم الذين يدينون بدين الإسلام ظاهراً وباطناً، فهؤلاء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بلا ريب .

وقد ذهب إلى عدم تكفيرهم جماهير العلماء.

المبحث العاشر : الصوفية:

هل الصوفية فرقة؟

لم يذكر أكثر علماء الفرق والمقالات الصوفية ضمن الفرق، ربما لأنهم يرون أنها لا تختص بعقائد تميزها عن غيرها ، وإنما قامت على المبالغة في الزهد، لا الانحراف في المعتقد، فهي مذهب سلوكي لا عقدي.

لكن: التصوف تطور وأصبح يحمل كثيراً من العقائد الدخيلة ولم يعد مقتصراً على الزهد وتصفية النفس وتهذيبها .

واختلفت مواقف العلماء في ذلك:

فقد أدرج بعض علماء المقالات الصوفية ضمن الفرق الإسلامية كالأشعري سمّاهم (النسّاك) .

وذكر بعض أقوال غلاتهم ابن حزم .

أما الرازي فقد انتقد من أغفل ذكرها .

ابن السبكي: بالغ و أدخل الصوفية بإطلاق ضمن فرق أهل السنة والجماعة.

ولعل سبب هذا الاختلاف أن الصوفية من حيث التطرف والاعتدال أقسام كما سيأتي.

أصل اشتقاق لفظ (التصوف) :

البيروني: ذهب إلى أنه مصطلح أجنبي، منسوب إلى الكلمة اليونانية (السوفية) وهم الحكماء .

ابن تيمية وغيره : قالوا بأنه لفظ عربي، وأنه من أسماء النسب ، ويذكر أنهم تنازعوا في المعنى ، فقيل في ذلك أقوال، منها:

1- نسبة لأهل الصُّفّة = غلط، لقيل: صُفِّي.

2- نسبة إلى الصف المقدّم بين يدي الله= غلط، لقيل: صَفّي.

3- نسبة إلى الصفوة من خلق الله= غلط، لقيل: صفوي.

4- نسبة إلى صوفة بن مر بن أد طابخة،قبيلة من العرب كانوا يجاورون بمكة قديماً، ينسب إليهم النسّاك، = قول ضعيف لعدم شهرتهم ، ولو كانت النسبة صحيحة لكان هذا النسب في زمن الصحابة والتابعين أولى،وغالب من تكلم باسم الصوفية لا يعرف هذه القبيلة .

5- نسبة إلى لبس الصوف = (القول المعروف) :

إضافة إلى ماذكر ابن تيمية ، فقد قيلت أقوال:

6- مشتق من الصوفانة: بقلة قصيرة،نسبوا إليها لاجتزائهم بنبات الصحراء = غلط ، لقيل: صوفاني.

7- منسوب لصوفة القفا،هي الشعرات النابتة في مؤَخَّرِه ونسب إليها للينها فهم مثلها في اللين.

8- ليس له اشتقاق ، والأظهر أنه كاللقب (القشيري) .

سبب الاختلاف:

لعل السر أنه اسم مخترع محدث لم يرد به الشرع، ولم يسمّ الله به عباده، ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ، فالله تعالى سمّانا بالمسلمين في كتابه وعلى لسان رسوله.

ومقامات الدين هي :

الإسلام – الإيمان – الإحسان ، وعباده المسلمون المؤمنون المحسنون

والنسبة لاسم معين لم يرد به الشرع والتحزب لأحزاب عنوان للفرقة ، وتشتيت للجمع .

انظر لقول ابن الجوزي في ذلك وإشارته إلى الصوفية ، ص 381

القول المختار:

رجّح ابن تيمية وابن خلدون وغيرهما، أن لفظ (الصوفية) نسبة إلى اللباس الظاهر المسمّى بالصوف .

وكانوا مختصون بلبسه لمخالفة الناس في لبس الفاخر من الثياب.

صحح السهروردي – من أعلام الصوفية – القول بنسبة الصوفية إلى الصوف، وذكر أدلة زاعماً فيها فضل لبس الصوف، ومدحهم لاختيارهم هذا اللباس.

وقد رد القشيري على ذلك، بأنهم لم يختصوا بلبس الصوف.

وقال ابن تيمية: ليس طريقهم مقيداً بلبس الصوف، ولا هم أوجبوا على أنفسهم ذلك، لكن أضيفوا إليه، لكونه ظاهر الحال.

تعريفهم :

اختلفت وكثرت عبارات الصوفية في بيان حقيقة التصوف وحدّه :

القشيري: كثر من 50 تعريف.

المستشرق نيكلسون : 78 تعريف.

السرّاج : تزيد على 100 تعريف.

السهروردي: أقوال المشايخ تزيد على 1000 قول.

***

الجريري : الدخول في كل خلق سني، والخروج من كل خلق دنيّ.(يعني: التخلق بالأخلاق الفاضلة).

محمد القصّاب: أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام.

سمنون: أن لا تملك شيئاً، ولا يملكك شيء.

رويم البغدادي: استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريده (تعريف مجمل قد يراد به حق من طاعة أوامر الله، وقد يراد

به باطل على قول غلاتهم بالجبر) .

الجنيد: هو أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة.

(تعريف مجمل أيضاً كالسابق)

وغيرها من التعريفات التي اختلفوا فيها كما قال القشيري (كلٌ عبّر بما وقع له) .

أما تعريف الصوفي، فاختلفت العبارات أيضاً:

بشر الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله .

وقال بعضهم: الصوفي من صفت لله معاملته فصفت له من الله عز وجل كرامته.

وقيل: الذي لا يملك ولا يُملك(لا يسترقه الطمع)

قول آخر: الذي لا يملك شيئاً، وإن ملكه بذله.

وعند التأمل ليست بتعاريف اصطلاحية، بل عبارات تتضمن مدح الصوفية والتصوف، وصادرة من أربابهم، وفيها ألفاظ مجملة تحتمل عدة معان.

بعض تعريفات غير الصوفية للتصوف:

ابن الجوزي: التصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي، ثم ترخّص المنتسبون إليها بالسماع والرقص، فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد، ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب" (إشارة إلى أن بدايته زهد، ونهايته بدعة)

ابن القيم: التصوف زاوية من زوايا السلوك الحقيقي، وتزكية النفس وتهذيبها لتستعد لسيرها إلى صحبة الرفيق الأعلى، ومعية من تحب.

ابن خلدون: العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذّة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة.

(تعريف في أصله ومنشأه، وقد دخل فيه من البدع والانحراف الكثير، خاصة عند المتأخرين منهم)

التعريف المختار:

يرى المؤلف أنه لا يمكن تعريف التصوف بتعريف واحد يجمعهم، لأن التصوف يختلف بحسب المراحل التاريخية والتطورات العقدية التي مرّ بها.

- في المراحل الأولى : مبالغة في الزهد ، والانقطاع للعبادة لله تعالى.

– انحرف التصوف إلى الرهبانية والتعلق بالبدع و المنكرات وبجاية الطُرق .

– خرج التصوف من الهدعة إلى الزندقة والإلحاد، والشطحات والضلالات في الأعمال والعقائد .مما أخرجهم عن الإسلام (الحلول والاتحاد)

ولذا قال ابن تيمية أن لفظ التصوف صار لفظاً مجملاً يشمل الصدّيق والزنديق.

◄ لفظ التصوف لم يرد به الشرع ، والكلام فيه إنما هو فيما يندرج تحت اللفظ من معانٍ.

ألقابهم:

- **الصوفية:**

أشهر الأسماء ، وإذا أطلق لا ينصرف إلا إليهم.

- **أرباب الحقائق:**

لتقسيمهم الدين إلى حقيقة وشريعة، ويزعمون اختصاصهم بعلم الحقيقة، وغيرهم بعلم الشريعة.

- **الفقراء:**

زعم السهروردي أن الله هو الذي سمّاهم به مستدلاً استدلالاً خاطئاً بآيات الله تعالى.

وقد أشار ابن تيمية أن هذا اللفظ يطلق عليهم ، وبيّن معنى الفقير المذكور بالقرآن لا يقصد به إلا المضاد للغني.

- **الشكفتية:**

(شكفت) اسم الغار في خراسان، وسمّوا بذلك لأنهم كانوا يأوون إلى المغارات والكهوف في خراسان، ولا يسكنون المدن والقرى، كما ذكر السهروردي.

- **الجوعية:**

أهل الشام يسمّونهم جوعية .

- **الملامية أو الملامتية:**

ابن الجوزي: " في الصوفية قوم يسمون الملامتية اقتحموا الذنوب، ومقصودهم أن يسقطوا من أعين الناس ليسلموا من الجاه." وعلّق على ذلك

أنهم أسقطوا جاههم عند الله لمخالفتهم الشرع.

ابن تيمية: قسّم الملامية إلى قسمين:

– ملامية يفعلون ما يحبه الله ورسوله، ولا يخافون لومة لائم (الملام المحمود) .

– ملامية يفعلون ما يبغضه الله ورسوله، ويصرّون على الملام في ذلك والصبر عليه (الملام المذموم) .

وذكر أن أسماءهم تختلف باختلاف البلدان.

الشام: الجوعية.

البصرة: الفقرية والفكرية.

خراسان: المغاربة و الصوفية والفقراء.

نشأتهم:

كان ابتداء التصوّف بالمبالغة في الزهد، ثم تطور فدخل فيه كثير من الشطحات والبدع والخرافات.

زمن النشأة:

لم يكن للتصوف ذكر إلا في القرن الثاني الهجري[3] .

قال السراج الطوسي (من أعلام التصوف) : لم نسمع بذكر الصوفية في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رضي الله عنهم أجمعين، ولا فيما كان بعدهم، ولا نعرف العبّاد والزّهاد والسيّاحين والفقراء، وما قيل لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صوفي " .

قال ابن تيمية: أما لفظ الصوفية فإنه لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك ، وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة و الشيوخ : ك أحمد بن حنبل ، وأبي سليمان الداراني وغيرهما.وروي عن سفيان الثوري

يقول آدم متز: " كان أول ظهور طوائف الصوفية حوالي عام 200 هـ .

مكان النشأة:

في البصرة كما ذكر ابن تيمية .

وظهرت فيهم المبالغة في العبادة والزهد حتى قيل (فقه كوفي ، وعبادة بصرية) .

[3]: (يبدأ القرن الثاني من عام 101 حتى 200 هـ)

جذورهم:

الأصل النصراني:

يتجلّى ذلك في عدة مظاهر ،ابتداء من :

– لبس الصوف (عادة النصارى) وثياب الرهبان.

– اتخاذهم الزوايا والتكايا للعبادة (دور المسلمين المساجد ولم يعرفوا غيرها)

أول خانقاه بنيت للصوفية بناها أمير مسيحي في الرملة من بلاد الشام.

– عزوفهم عن النكاح (كرجال الدين النصرانيين)

– تأثر غلاة الصوفية بعقيدة حلول اللاهوت في الناسوت (قول النسطورية) ، وكان أولهم في زمن المأمون،

اعترف الصوفية بالتأثير النصراني وتلقّيهم عن الرهبان مثل إبراهيم بن أدهم.

الأصل الهندي

تناول عدد من الباحثين أوجه التشابه بين العقائد الهندية السائدة وبين عقائد غلاة الصوفية (الفناء – الحلول– وحدة الوجود ..الخ)

ولعل أول من تحدث بتوسع عن هذا التأثر الصوفي الغالي هو (أبو الريحان البيروني)

من مظاهر هذا التأثر:

– اتفاقهم على أصل واحد ، هو أن الطريق لتحصيل السعادة هو بتعذيب الجسد بالجوع، وأنواع الرياضات.

ممن أكّد هذه الحقيقة الباحث الهندي المعاصر (محمد ضياء الرحمن الأعظمي) وتكمن أهمية معلوماته باعتباره كان هندوسياً وأسلم.

وربط بين عقيدة (النرفانا الهندية التي تعني: الاتحاد بالخالق) وبين القول (بوحدة الوجود) .

الأصل الفلسفي:

كما مر، فبعض الباحثين يرجع اسم الصوفية إلى أصل يوناني مأخوذ من كلمة (سوفيا – صوفيا) التي تعني الحكمة.

ويذكر أبوالوفا التفتازاني (شيخ مشايخ الطرق الصوفية سابقاً)

أنهم لا ينكرون الأثر اليوناني على التصوف الإسلامي ، فقد وصلت الفلسفة اليونانية، والأفلاطونية المحدثة خاصة إليهم عن طريق الترجمة والنقل،أو الاختلاط مع رهبان النصارى.

ويقول الشيخ إحسان إلهي ظهير: إن الأفلاطونية هي أحد المصادر الأساسية للتصوف، بل إنها هي المصدر الأول بالنسبة للقائلين بوحدة الوجود والحلول مثل: سهل التستري، ابن عطاء السكندري– ابن سبعين – الحلاج وابن عربي وغيرهم...

الأصل الباطني:

هناك تشابه بين التصوف والتشيع الباطني في أصول عديدة مثل:

- عقيدة الإمامة عند الشيعة والولاية الصوفية .
- القول بعصمة الأئمة عند الشيعة، وعقيدة حفظ الولي عند الصوفية.
- الاشتراك في بعض المظاهر الشركية كعبادة القبور والاستغاثة بها.
- منهج التأويل الباطني للنصوص.

ولا بد من التفريق بين التصوف الفلسفي الغلي القائم على عقائد الحلول والاتحاد، وبين التصوف المبني على المبالغة في الزهد والعبادة.

فالأول لا صلة له بالإسلام، وهو ناشئ عن معتقدات أجنبية دخيلة، والمحققون من أهل التصوف لا يعدّون هؤلاء من الصوفية.

وأكثر صوفية هذا الزمان من أصحاب التصوف المبتدع الغالي.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: "نشأ التصوف من ينبوعين مختلفين تلاقيا:

الينبوع الأول: انصراف بعض العبّاد المسلمين إلى الزهد في الدنيا، والانقطاع للعبادة.

الينبوع الثاني: ما سرى إلى المسلمين من فكرتين: إحداهما فلسفيّة، والأخرى: من الديانات القديمة، وهما:

الفكرة الأولى: فكرة الإشراقيين من الفلاسفة (الذين يرون أن المعرفة تقذف في النفس بالرياضة الروحية، والتهذيب النفسي)

الفكرة الثانية: فكرة الحلول الإلهي في النفوس الإنسانية، أو حلول اللاهوت في الناسوت" .

أقسامهم:

اختلف العلماء في تقسيم الصوفية وبيان مراتبهم.

ابن تيمية: الصوفية 3 أصناف:

صوفية الحقائق: (الزّهاد).

صوفية الأرزاق: (وقفت عليهم الوقوف) .

صوفية الرسم: (المقتصرون على النسبة فهمهم في اللباس والآداب الوضعية ونحو ذلك) .

التقسيم السابق لم يعد موجوداً الآن، وأصبحت السمة العامّة لهم اليوم هم (صوفية الرسم).

وهناك تقسيم آخر لابن تيمية بحسب عقائدهم:

1- صوفية أهل الحديث (خيارهم وأعلامهم).

2- صوفية أهل الكلام .

3- صوفية الفلاسفة.

تقسيم الهجويري لهم :

الصوفي: الفاني عن نفسه، والباقي بالحق.تحرر من قبضة الطبائع، واتصل بحقيقة الحقائق.

المتصوف: من يطلب هذه الدرجة بالمجاهدة، ويقوّم نفسه في الطلب على معاملاتهم.

المستصوف: من تشبّه بهم من أجل المال والجاه وحظ الدنيا، وهو غافل عن هذين وعن كل معنى .

تقسيم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ:

متصوفة سنيين: ما كان متقيّداً بالكتاب والسنة.

متصوفة بدعيين: ما خالف ذلك.

مصادرهم في التلقّي :

أهل التصوف ليسوا على درجة واحدة، وإنما هم درجات من حيث التطرف والاعتدال.

منهم : من يعتمد على الكتاب والسنة في الجملة.

منهم: من جعل عمدته المكاشفات. (وهناك من قيّد كشفه بالكتاب والسنة) .

واختلفت تقسيمات الباحثين لمصادر التلقّي عند الصوفية، فمنهم من جعلها ثلاثة مصادر:

الكشف

الوجد

الذوق.

ومنهم من جعلها قسمين:

خارجي: التأثر بالنصرانية،والفلسفة،وديانات الهند.

داخلي: ادّعاء رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة، والتلّقي عنه مباشرة، أو رؤية الخضر والأخذ عنه، وغير ذلك.

بالرجوع إلى مصادرهم، نجد ابن عربي–شيخ الصوفية – يحصر مصادر العلم عندهم في جملة واحدة، فيقول: " لا علم إلا ما كان عن كشف وشهود".

وقال" إن العلم الصحيح إنما هو ما يقذفه الله في قلب العالم، وهو نور إلهي يختص الله به من يشاء من عباده، من ملك، ورسول، ونبي، وولي، ومؤمن، ومن لا كشف له لا علم له" .

وقال الغزالي" من أول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات"

ترتيب ابن خلدون مراتب العلم عندهم :

مبدؤه :

– المحاضرة (آخر مراتب الحجاب . أول مراتب الكشف) .

– المكاشفة.

– المشاهدة.

تعريف الكشف (بحسب أقدم مصادرهم):

" بيان ما يستتر عن الفهم، فيكشف عنه للعبد كأنه رأي عين".

تعريف الغزالي: " أن يرتفع الغطاء حتى تتضح له جلية الحق في هذه الأمور اتضاحاً يجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه .

تعريف الجرجاني: " الاطلاع ع ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً".

كيف يرتفع الغطاء والحجاب، وتتجلّى المعاني الغيبية؟ من دعاويهم:

1: الإلهام:

[ما يُلقى في الروع عن طريق الفيض] .

قيل: [ما وقع في القلب من علم، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية و لا نظر في حجة].

الغزالي يدّعي أن: الإلهام يحصل بواسطة الملائكة، وأنه كالوحي للأنبياء،ولا فرق بينهما إلا في المشاهدة.

نتائج هذا الزعم:

- الاستغناء عن التعلّم.
- الإعراض عن طلب العلم.

الطريق عندهم لتحصيل الإلهام أو (العلم اللدُني):

- المجاهدة، ومحو الصفات المذمومة.
- قطع العلائق كلها.
- الإقبال على الله تعالى.

وادّعى أنه حصل للأنبياء بهذه المجاهدة !

من مزاعمهم كذلك:

يترقى الصوفي في إلهامه حتى يتلقّى عن الله مباشرة كما ذكر ابن عربي و أبو الواهب الشاذلي،وإبراهيم الدسوقي وغيرهم.

وهذا مسلك خطير فتح باب الوضع في الشريعة والابتداع في الدين.

والإلهام نوعين كما ذكر ابن تيمية:

محمود: إن كان مما ألقي في النفس مما دل الكتاب والسنة على أنه تقوى لله تعالى.

مذموم: إن كان مما دل على أنه فجور فهو وسواس مذموم.

2: التلقّي عن النبي صلى الله عليه وسلم في المنام:

يكثر الصوفية من هذه الدعوى، ولم تقتصر على مجرد الرؤيا فمنها ما هو حق.

بل تجاوزوا ذلك إلى اعتماد هذه الرؤى كمصدر من مصادر التلقّي عندهم ويستفيدون منها في تصحيح العقائد،أو معرفة ما أشكل عليهم في التفسير، أو التعرف على صحة ما أشكل عليهم من السنة، وغير ذلك.

ولهم في ذلك قصص ومزاعم (انظر ص 403 /402) .

3:التلقّي عن النبي صلى الله عليه وسلم يقظة:

يدّعي كثير من مشايخ الصوفية رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة والتلقّي عنه، بل زعم بعضهم أنه لا يكمل العبد في مقام العرفان حتى يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة.انظر أقوالهم ص 403 .

و يعتقد الصوفيين أن من أعظم الأسباب التي تساعدهم للوصول إلى هذا المقام هو الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .
ولذا قد ابتدع كثير من شيوخ الطرق تلقّيهم أورادهم المبتدعة عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة في اليقظة.

وقد تلبّس الشياطين عليهم فتتصوّر بصور تخدعهم، وتضلّل عليهم .(اقرأ نص لابن تيمية ص 404) .

4:التلقّي عن الخضر عليه السلام:

تؤمن الصوفية بحياة الخضر، وأنه باق إلى الآن، ومنهم من يزعم لقاءه والتلقّي عنه.
وفي كتبهم الكثير من القصص التي تذكر لقياهم به.
كقصة الصوفي أبو العباس المرسي،وإبراهيم الخواص، وأبو الحسن الشاذلي.

– الصواب أن الخضر قد مات، ولم يدرك الإسلام، وأن المسلمين ليس بحاجته لا في أمر دينهم ولا دنياهم .
ولو كان حياً لجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم والتقى به وآمن به ووجب عليه اتبّاعه ، ولشاع هذا الأمر وتواتر.
فكيف يصح أن يلتقي بهؤلاء ويمتنع عن لقيا النبي صلى الله عليه وسلم ؟

– كل الأحاديث الذي وضعها هؤلاء الغلاة كذب ولا تصح عنه.
– قد يتمثل الجني لهم موهماً لهم لقاء الخضر، وما ذلك إلا ليضلّهم .

5: التلقّي من اللوح المحفوظ :

قال ابن عربي: " يرتقي العبد....إلى عالم الغيب فيشاهد اليمين ماسكة قلمها، وهي تخطّ العالم في لوح الوجود المحفوظ حرفاً حرفاً، مشكولاً منقوطاً "

ويدّعون أنه كلما كمل العارف في مقام العرفان أورثه الله العلم بلا واسطة ، وأخذ العلوم المكتوبة في ألواح المعاني وفهم رموزها ،وأنه لولا خوف الإنكار لنطقوا بما يبهر العقول!
ودعاوى غلاة التصوف في هذا الباب كثيرة .

مؤلفاتهم :

أقدم كتب الصوفية التي وصلت إلينا :

🕮 مصنفات الحارث بن أسد المحاسبي (ت243هـ).

- الرعاية لحقوق الله
- آداب النفوس.
- رسالة المسترشدين.
- التوهم في وصف أحوال الآخرة.
- ماهية العقل.
- فهم القرآن.

خرجت كتب التصوف في الأصل من البصرة كما أشار ابن تيمية لذلك.

تتبع ابن الجوزي تاريخ التأليف عند الصوفية فقال:

🕮 الحارث المحاسبي : صنف لهم في الجوع والفقر والوساوس والخطرات.

🕮 ذكروا وأفردوا صفات تميزوا واختصوا بها كالسماع والوجد والرقص والتصفيق.

🕮 كتب لهم كتاب السنن وجمع لهم حقائق التفسير، وذكر فيه من العجائب ما لا إسناد له إلى أصل من أصول العلم.

🕮 أبو نصر السراج، (لمع الصوفية) : ذكر الاعتقاد القبيح والكلام المرذول.

🕮 أبو طالب المكي (قوت القلوب): ذكر الأحاديث الباطلة وما لا يستند فيه إلى أصل من صلى الله عليه وسلم الأيام والليالي، والاعتقاد الفاسد، وأقوال بعض المكاشفين وغيره.

🕮 أبو نعيم الأصبهاني،(الحلية): ذكر في حدود التصوف أشياء منكرة قبيحة.

🕮 القشيري، (الرسالة): ذكر العجائب من الكلام في الفناء والبقاء والقبض والبسط والوقت والحال والوجد وغير ذلك من مصطلحاتهم وعقائدهم.

🕮 (محمد طاهر المقدسي، (صفوة التصوف): أشياء يُستحيي من ذكرها كما ذكر ابن الجوزي.

🕮 الغزالي، (الإحياء) : ذكر الأحاديث الباطلة مع عدم علمه ببطلانها،وتكلم في علم المكاشفة وخرج عن قانون الفقه،وذكر تأويلات في آيات القرآن مثل تأويل الكواكب التي رآها إبراهيم عليه السلام.

السبب في تصنيفهم لهذه الكتب عند ابن الجوزي:

- قلة علمهم بالسنن والإسلام والآثار.
- إقبالهم على ما استحسنوه من طريقة القوم.

* جمهور هذه التصانيف لا تستند إلى أصل، وإنما هي متوارثة عن بعضهم البعض، وقد سموها بالعلم الباطن.

* استمر التأليف بعد ابن الجوزي، بمدارسه المختلفة، وطرقه المتعددة،فخرجت العشرات من الكتب ، وظهرت لبعض الطرق:

- مواقع
- فضائيات.
- مجلات ساهمت للترويج لبدعهم.
- مساهمة الاستعمار ودعمهم لهم.

ذكر بعض المعاصرين أن الطرق الصوفية عمدتها كتابان هما:

📖 **قوت القلوب** (أبو طالب المكي).

📖 **إحياء علوم الدين** (أبو حامد الغزالي) .

الثاني نقل من الأول.

وذكروا أيضاً، أن الكتب المعتمدة عند (صوفية الخليج) :

- مصنفات الغزالي،خصوصاً (إحياء علوم الدين).
- كتب ابن عربي.
- كتب القشيري لاسيما (الرسالة)

* عدد المراجع والكتب التي راجعها ابن تيمية في دراسته للتصوف : **43** كتاباً .

عقائدهم :

ذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أن المتصوفة كلهم غلاة، ولا يوجد فيهم معتدل.

الحق أن تعميم الحكم بالغلو على جميع الصوفية فيه نظر، والعدل أنهم ليسوا على درجة واحدة.فمنهم :

من أهل السنة : الفضيل بن عياض، الجنيد بن محمد، سهل التستري.

من أهل الكلام : الحارث المحاسبي، القشيري، الغزالي.

من الفلاسفة أهل الحلول والاتحاد: الحلاج، وابن عربي، وابن سبعين، والتلمساني ..الخ

وهذه بعض من عقائدهم :

1- القول بالحلول:

اشتهر عن بعض أعلام التصوف عبارات تفيد هذا المعتقد، مثل :

أبو يزيد البسطامي: " سبحاني، ما أعظم شأني" .

تعليق الفخر الرازي : أن هذا اعتقاد فرقة من المنتسبين للتصوف تدعى (الحلولية) فيقول: "وهم طائفة يرون في أنفسهم أحوالاً عجيبة، وليس لهم من العلوم العقلية نصيب وافر، فيتوهمون أنه قد حصل لهم الحلول والاتحاد، فيدعون دعاوى عظيمة ، وأول من أظهر هذه المقالة في الإسلام الروافض، فإنهم ادّعوا الحلول في حق أئمتهم" .

زعمت هذه الطائفة أن الله تبارك وتعالى اصطفى أجساماً حلّ فيها بمعاني الربوبية، وأزال عنها معاني البشرية.

2- القول بوحدة الوجود:

يعتقد غلاة الصوفية أن الحق عين الخلق، وأن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى، ليس وجودها غيره، ولا شيء سواه البتة، ((الله تعالى والعالم شيء واحد))

يقول الحلاّج: رأيت ربي بعين قلبي ،، فقلت من أنت؟ قال أنتَ ..
وقال" أنا الحق، وما في الجبّة إلا الله "

وقد أجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر على قتل الحلاج وصلبه، لدعواه الألوهية ، والقول بالحلول، مع تمسكه في الظاهر بالشريعة، ولم يقبلوا توبته.

واتّحاد ذاتين مختلفتين، أو حلول حقيقة في حقيقة أخرى كحلول الماء في الوعاء باطل قطعاً .

ومما يترتب على القول بوحدة الوجود:

- تجويز عبادة كل شيء موجود في الكون.
- أن كل من يعبد من غير الله من وثن أو صنم أو حجر مؤمن حقاً.
- أنه لا فرق في التحريم والتحليل بين الأم والأجنبية،أو الماء والخمر والزنا والنكاح،
- أن الأنبياء ضيقوا على الناس .

وقد رد هذه المقالة أهل التصوف المعتدل مثل:عبد الله بن محمد النوري.انظر قوله في إبطال القول بالاتحاد ص 415.

3- الشرك بالله:

غلاة الصوفية يجعلون دعاء الموتى أفضل من دعاء الله تعالى.

ونسب غلاتهم إلى عبد القادر الجيلاني قوله لمريديه: "من استغاث بي في كربة كشفت عنه، ومن ناداني باسمي في شدّة فرّجت عنه، ومن توسّل بي في حاجة قضيت له...الخ"

وأشار ابن تيمية بأن كثيراً من المتصوفة يستغيثون بمشايخهم عند الكربات فيجيبهم الشياطين فيزدادون فتنة.

بل إن غلاتهم من القائلين بالحلول والاتحاد، يجوزون الشرك وعبادة الأصنام مطلقاً على وجه الإطلاق والعموم.

ومقتضى مذهبهم: أنهم لا يرون شركاً في الأرض، لأن الجميع عين واحدة وأنهم سووا الله بكل شيء موجود.سبحانه وتعالى عن ذلك.

وهذا الصنف أعظم كفراً من المشركين، لأن المشركين عبدوا الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى ، وهؤلاء عبدوها لأنها عندهم هي الله .

وذكر ابن تيمية أن من أعيان الشيوخ من يأمر المريد أول ما يتوب أن يذهب إلى قبر الشيخ فلان ويعكف عليه.وآخرون يحجون للقبور ويسافرون إليها،وإن لم يسموا ذلك منسكا وحجاً فالمعنى واحد.

ويحجّون إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم لا إلى البيت.

وهذه المظاهر الشركية ترجع إلى الرافضة الباطنية، فهم أول من أحدث المشاهد على القبور.

4- تعطيل الأسماء والصفات:

عطّل غلاة الصوفية الله جل جلاله من أسمائه الحسنى وصفاته العليا، فحقيقة الرب تعالى عند ابن عربي وغيره هو: " وجود مجرد لا اسم له ولا صفة، لا يمكن أن يرى في الدنيا ولا في الآخرة ، ولا له كلام قائم به ولا علم، ولا غير ذلك، ولكن يرى ظاهراً في المخلوقات، متجلياً في المصنوعات"

تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

آل الأمر بملاحدة المتصوفة إلى أن جعلوا الوجود واحداً، وجعلوا وجود الخالق هو وجود المخلوق، وهذا تعطيل للخالق".

وكلامهم يدور على قطبين:

– إما أن يجعلوا الحق لا وجود له ولا حقيقة في الخارج أصلاً ، وإنما هو أمر مطلق في الأذهان.

– أو أن يجعلوه عين المخلوقات، فلا يكون للمخلوقات خالق غيرها أصلاً، ولا يكون رب كل شيء ومليكه (هذه حقيقة قولهم، وإن لم يشعر بها بذلك بعضهم) .

5– قولهم بوحدة الأديان:

يعتقد غلاة الصوفية أن الأديان كلها واحدة، فيجوزون أن يكون الرجل يهودياً أو نصرانياً ، فليس الإسلام عندهم واجباً، ولا التهود والتنصر محرماً.لكن قد يرجّحون شريعة الإسلام على غيرها.

يقول ابن عربي: " إياك أن تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير" .

ويقول في تفسير (فأينما تولّوا فثمّ وجه الله) " ما ثمّ إلا الاعتقادات والكل مصيب، وكل مصيب مأجور، وكل مأجور سعيد، وطل سعيد مرضي عنه" .

6– الحقيقة المحمدية:

الحقيقة المحمدية عند الصوفية: أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو أول الموجودات .

جاء في جواهر المعاني: " أول موجود أوجده الله من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم نسل الله أرواح العالم من روحه صلى الله عليه وسلم" .

وهذا مخالف لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم ، أن أول المخلوقات هو القلم كما جاء في الحديث النبوي الشريف.

7– قولهم: العالم مخلوق لأجل محمد صلى الله عليه وسلم :

قال ابن عربي: " فكان أول اسم كتبه ذلك القلم الأسمى دون غيره من الأسماء: أني أريد أن أخلق من أجلك يا محمد العالم الذي هو ملكك، فأخلق جوهره الماء" .

8- اعتقادهم أن النبي يعلم الغيب:

قال أبو العباس التيجاني: " اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم علوم الأولين والآخرين إطلاقاً وشمولاً، ومن جملة ذلك العلم بالكتب الإلهية فضلاً عن القرآن وحده" .

وقال شيخهم عبد العزيز الدباغ في إجابة سؤال هل كان النبي يعلم الخمس في قوله تعالى:(إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ....)

فقال: كيف يخفى أمر الخمس عليه؟ والواحد من أهل التصرف من أمته الشريفة لا يمكنه التصرف إلا بمعرفتها.

ويعني بأهل التصرّف: من يسمونهم الأقطاب والأبدال وغيرهم الذين أعطوا فيما تعتقده الصوفية حق التصرف في الكون ، ومعلوم أن علم هذه الخمس مما اختص به الله وحده سبحانه وتعالى.

9- قولهم بحفظ الولي:

قريب من اعتقاد الرافضة عصمة أئمتهم ، إلا أن الرافضة يحصرونهم بسبعة أو اثني عشر، وهؤلاء لا يحصرونهم بعدد.

10- تفضيلهم الولي على النبي:

قال ابن حزم: " ادّعت طائفة من الصوفية أن في أولياء الله تعالى من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل" .

ومن نصوصهم في ذلك:

" خضنا بحراً وقفت الأنبياء بساحله " .

" تالله إن لوائي أعظم من لواء محمد"

وفيهم من يقول إن الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء، ويدّعي في نفسه أنه خاتم الأولياء.

11- دعواهم تفويض أمور الخلق إلى الأولياء:

قال التجاني: " إن الله ملكّهم الخلافة العظمى، واستخلفهم الحق على مملكته تفويضاً عاماً ، أن يفعلوا في المملكة كل ما يريدون ويملكهم الله كلمة التكوين متى قالوا للشيء كن كان من حينه .

انظر لعدد من النصوص في ذلك ص 423

12- دعوى علم الغيب:

قال ابن عربي: " من يكن الحق سمعه وبصره فكيف يخفى عليه شيء، ومن كان الحق لسانه، كيف ينتهي كلامه؟ " .

13- عقيدتهم في القضاء والقدر:

ذكر ابن تيمية أن كثيراً من الصوفية وافقوا جهماً في مسائل الأفعال والقدر، وخالفوه في الصفات، حيث قالوا بأن العبد مجبور على فعله.

وقال ابن القيم : " ثم تلاهم على آثارهم محققوهم من العبّاد فقالوا: ليس في الكون معصية البتة ، إذ الفاعل مطيع للإرادة موافق للمراد، ولم يكتفوا بذلك حتى أحبّوا ما يبغضه الله ورسوله .

14- قولهم في الشريعة والحقيقة:

يعتقد غلاة الصوفية أن الدين ينقسم إلى شريعة وحقيقة، ويقولون: إن جبريل عليه السلام نزل أولاً بالشريعة، فلما تقررت، نزل ثانياً بالحقيقة، فخصّ بها بعضاً دون بعض.

وهذه المقالة كمقالة الباطنية الرافضة في تقسيم الدين إلى ظاهر وباطن، بل إنهم يستخدمون أحياناً نفس المصطلح، كما جاء في كتاب (اللمع) .

وقالوا: بأن من لم يعلم الحقيقة فهو زنديق، ونسبوا إلى مالك بن أنس كذباً قول "من تصوف ولم يتفقّه فقد تزندق، ومن تفقّه ولم يتصوّف فقد تفسّق، ومن جمع بينهما فقد تحقق" .
وجعلوا ما يسمونه الحقيقة أو (علم الباطن) هو الحاكم على الشريعة .

الهدف من وضع هذه المقالة:

أن يضعوا من خلالها في دين الله ما يوافق أهوائهم ويبتدعوا باسم الحقيقة التي يستوحونها مما يسمونه كشفاً أو مشاهدة.

وقد تعدّى قولهم بالباطن إلى تحريف القرآن تحت ستار التفسير الباطني

مثل قوله تعالى: (ما ننسخ من آيةٍ أو نُنْسها نأتِ بخيرٍ منها أو مثلِها) فقالوا: ما نذهب من ولي لله إلا ونأتِ بخير منه أو مثله.

15- دعوى سقوط التكاليف:

يقول غلاة الصوفية: أن من وصل إلى مرتبة الحقيقة فقد سقطت عنه التكاليف الشرعية، وحلّت له المحرمات، وأنه يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام .

يقول الصوفي أحمد بن عطاء: " العارف لا تكليف عليه" .

وقد ذكر ذلك الأشعري وابن حزم عن أقوالهم.

وحينئذٍ فما يبقى للأقوال والأفعال إلا مجرد القدرة، فأي شيء عندهم وجد وكان ،كانَ عندهم حقاً، فالحلال ما وجدتّه وحلّ بيدك، والحرام ما حرّمته.

وهؤلاء شرُ من المباحية الملاحدة الذين يجرون مع محض القدر.فهم يعطلون الأمر والنهي والثواب والعقاب، والصوفية بقولهم هذا عطّلوا أيضاً الصانع والرسالة والحقائق كلها وجعلوا الحقائق بحسب ما يكشف للإنسان.

وقد اعترف السهروردي بهذه المعضلة التي ظهرت في زمانه لدى فرقة من فرق الصوفية تسمى نفسها (الملامتية) ، وأنكر عليهم الغزّالي والرازي.

وهذا الاعتقاد مما أدخله الزنادقة على الصوفية حتى فشا بين غلاتهم ويُفتح به باب من الإباحة لا يُسد .

مصطلحاتهم:

انفرد الصوفية ولا سيما– الباطنية – منهم بمصطلحات خاصة موغلة في الغموض والرمزية، قصدوا بها تعمية الحقائق وإخفاء معانيها عن غيرهم، وقد اعترفوا بذلك في مصنّفاتهم.

كما جاء في قول ابن عطاء الله السكندري لما سئل عن غرابة ألفاظهم " ما فعلنا ذلك إلا لغيرتنا عليه لعزته علينا، كيلا يشربها غير طائفتنا" .

وأكد ذلك ابن عربي ، والقشيري،وابن خلدون ، وابن تيمية، وابن القيم

وقد صار هذا سبباً لفتنة طائفتين:

– طائفة تعلقّت بظاهر عباراتهم، فبدّعوهم وضلّلوهم.

– طائفة نظرت إلى مقاصدهم فصوبوا تلك العبارات والإشارات.

أول من تكلّم في اصطلاحات الصوفية: من صفاء الذكر وجمع الهمة والعشق والقرب :
(أبو حمزة، محمد إبراهيم الصوفي البغدادي ت 269) ولم يسبقه بهذا على المنابر في بغداد أحد.

وهنا بيان لأشهر مصطلحاتهم التي يذكرونها ووجدت في مصنفاتهم:

الغيبة:

" هي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها وهي قائمة معه موجودة فيه، غير أنه غائب عنها بشهودٍ ما للحق".

تعريف الهجويري: المراد من الغيبة غيبة القلب عما دون الحق إلى حد أن يغيب عن نفسه، حتى أنه بغيبته عن نفسه لا يرى نفسه" .

تعريف القشيري: " الغيبة غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه، ثم قد يغيب عن إحساسه بنفسه وغيره بوارد من تذكر ثواب أو تفكر عقاب" .

السُّكر:

"هو أن يغيب عن تمييز الأشياء ولا يغيب عن الأشياء، وهو أن لا يميز بين مرافقة ملاذه وبين أضدادها في مرافقة الحق"

ويفرق القشيري بين الغيبة والسُكر بقوله: " السكر غيبة بوارد قوي، والسكر زيادة على الغيبة من وجه، وذلك أن صاحب السكر قد يكون مبسوطاً إذا لم يكن مستوفياً في سكره، وقد يسقط أخطار الأشياء عن قلبه في حال سكره، وتلك حال المتساكر الذي لم يستوفه الوارد فيكون للإحساس فيه مساغ، وقد يقوى سكره حتى يزيد على الغيبة، فربما يكون صاحب السكر أشد غيبة من صاحب الغيبة إذا قوي سكره، وربما يكون صاحب الغيبة أتم في الغيبة من صاحب السكر إذا كان متساكرا غير مستوف...الخ"

وعرّفه ابن القيم: " السكر يجمع معنيين: وجود لذة، وعدم تمييز، وقاصد السكر قد يقصدهما جميعاً،وقد يقصد أحدهما" .

وقال أيضاً (بتصرف): أنه معنى لم يعبّر عنه في القرآن ولا السنة والسلف، وإنما ذلك من اصطلاح المتأخرين، وهو بئس الاصطلاح لأنه من الألفاظ المذمومة شرعاً وعقلاً .ونحن لا ننكر المعنى المشار إليه إنما ننكر التسمية.

الصحو:

تعريف ابن عربي " رجوع الإحساس بعد الغيبة بوارد قوي ".

تعريف الكلاباذي: " الصحو الذي هو عقيب السكر، هو أن يميز فيعرف المؤلم من المُلذّ فيختار لمؤلم في موافقة الحق ولا يشهد الألم بل يجد لذة في المؤلم " .

ويشرحه ابن القيم بقوله: هذا كلام يحتاج إلى شرح وبيان وعبارة وافية، فنقول والله المستعان، المحب له حالتان:

– حالة استغراق في محبة محبوبه: كاستغراق صاحب السكر في سكره فهو استغراق في محبوبه وصفاته ونعوته.

– حالة صحو: يفيق فيها على عبوديته والقيام بمرضاته، كالمسارعة إلى محابه،فهو في هذا الحال به، .
أي: لا يشغله واجب حبه عن واجب حقوقه وأوامره .فهو مقتد بإمام الحنفاء إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فإنه كان في أعلى مقامات المحبة وهي الخلة ولم يشغله ذلك عن القيام بخصال الفطرة من أعمال وغيره من واجبات، فوفّى المقامين حقهما .

الجمع:

قال ابن عربي:" الجمع إشارة إلى حق بلا خلق" .
يعني أنه غاب بالله عن الخلق، وفني بمشهوده عن شهوده.وضد الجمع الفرق.
الفرق هو: إشارة إلى خلق بلا حق.

قال القشيري: " الجمع شهود الأغيار بالله" أي : فناء شهود سوى الله " .

قال ابن القيم: " الجمع ينقسم إلى صحيح وباطل، و التفرقة تنقسم إلى محمود ومذموم، وكل منهما لا يحمد مطلقاً ولا يذم مطلقاً .
الجمع (المذموم) : جمع الوجود (جمع الملاحدة القائلين بوحدة الوجود).
التفرقة (الصحيحة): الفرق بين القديم و المحدث، وبين الخالق والمخلوق.
وصرح بهذا محققو الملاحدة.

الجمع بالمعنى الآخر (الصحيح) : الجمع بين الإرادة والطلب على المراد المطلوب وحده.

والتفرقة(المذمومة) : تفرقة الهمة والإرادة

جمع الجمع:

تعريف ابن عربي: " الاستهلاك بالكلية في الله " .

تعريف القشيري: " جمع الجمع الاستهلاك بالكلية، وفناء الإحساس بما سوى الله تعالى عند غلبات الحقيقة".

قال ابن القيم: " الجمع وعين الجمع ثلاث مراتب:

أعلاها: جمع الهم على الله ، إرادة ومحبّة وإنابة، وجمع القلب والروح والنفس والجوارح في استفراغ الوسع في التقرب إليه بما يحبه ويرضاه، دون رسوم الناس وعوائدهم، (جمع خواص المقربين وساداتهم).

الثاني: الاستغراق في الفناء في شهود الربوبية، وتفرد الرب سبحانه بالأزلية والدوام، وأن الوجود الحقيقي له وحده (دون الجمع الأول بمراتب كثيرة) .

الثالث: جمع الملاحدة الاتحادية: عين جمعهم هو جمع الشهود في وحدة الوجود .

الفناء:

تعريف الكلاباذي: " هو أن يفنى عن الحظوظ فلا يكون له في شيء من ذلك حظ، ويسقط عنه التمييز فناءً عن الأشياء كلها شغلاً بما فني به".

تعريف ابن عربي: " الفناء رؤية العبد للعلة بقيام الله على ذلك" .

تعريف القشيري: " أشار القوم بالفناء إلى سقوط الأوصاف المذمومة" .

بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية الموقف من الفناء الصوفي بقوله:

الفناء الذي يوجد في كلام الصوفية يفسر بثلاثة أمور:

1- فناء القلب عن إرادة ما سوى الرب والتوكل عليه ،وعبادته وما يتبع ذلك فهذا حق صحيح (محض التوحيد) .

2- فناء القلب عن شهود ما سوى الرب ، فيفنى بمعبوده عن عبادته وبمذكوره عن ذكره، بحيث قد يغيب عن شعوره بنفسه وبما سوى الله، فهذا حال ناقص، قد يعرض لبعض السالكين ، وليس هو من لوازم طريق الله .

ولذا لم يعرض للنبي صلى الله عليه وسلم ولا السابقين ، ومن جعل هذا نهاية السالكين فهو ضال ضلالاً مبينا.

3- فناء عن وجود السوى: بمعنى أنه يرى أن الله هو الوجود وأنه لا وجود لسواه لا به ولا بغيره(قول الزنادقة والاتحادية).

المريد:

تعريف ابن عربي: " المريد هو المتجرّد عن إرادته" .

تعريف القشيري: " المريد الذي صحّت إرادته لمراده ابتداءً، وشهدت بصحة إرادته قلوب العارفين" .

قال ابن القيم:

" المريد هو الذي خرج من وطن طبعه ونفسه، وأخذ في السفر إلى الله والدار الآخرة".

وقال أيضاً أن عادة الناس غالباً التعريج على أوطان الغفلة، وإجابة داعي الشهوة، والمريد منسلخ عن ذلك، فصار خروجه عنه أماره ودلالة ع صحة الإرادة، فسمي انسلاخه وتركه إرادة .

العارف:

الجنيد: " من نطق عن سرّك وأنت ساكت" .(ادعاء علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى).

أبو يزيد البسطامي: لا يرى في نومه غير الله تعالى، ولا في يقظته غير الله تعالى ، ولا يوافق غير الله تعالى، ولا يطالع غير الله تعالى" .

الكلاباذي: العارف هو الذي بذل مجهوده فيما لله، وتحقق معرفته بما منّ الله، وصح رجوعه من الأشياء إلى الله" .

عبد الرزاق الكاشاني: " العارف، من أشهده الله تعالى ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله، فالمعرفة حال تحدث عن شهوده" .

ابن عربي: " العارف والمعرفة: من أشهده الرب نفسه، فظهرت عليه الأحوال والمعرفة حاله" .

القشيري (بتصرف) : المعرفة على لسان العلماء هو العلم ، فكل علم معرفة والعكس، وكل عالم بالله عارف، وعند هؤلاء القوم : المعرفة صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله تعال في معاملاته، ثم

تنقّى عن أخلاقه الرديئة وآفاته،وطال بالباب ووقوفه واعتكافه، فحظي من الله تعالى بجميل إقباله ،وصدق الله في جميع أحواله، ولم يصغ بقلبه إلى خاطر يدعوه إلى غيره.

ابن القيم (باختصار) : الفرق بين العلم والمعرفة عند أهل هذا الشأن، أن المعرفة عندهم هي العلم الذي يقوم العالم بموجبه ومقتضاه، فلا يطلقون المعرفة على مدلول العلم وحده ، ولا يصفون بالمعرفة إلا من كان عالماً بالله، وبالطريق الموصلة له وآفاتها وقواطعها،
وله حال مع الله تشهد له بالمعرفة، فالعارف عندهم من عرف الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله،وصدق في معاملته، وأخلص له في نيته،وانسلخ من أخلاقه الرديئة،وتطهر من مخالفاته، ثم صبر على أحكام الله في نعمه وبلياته، ثم دعا إليه على بصيرة بدينه وآياته، ثم جرد الدعوه إليه وحده بما جاء به رسولهولم يشبهها بآراء الرجال وأذواقهم وما إلى ذلك ، فهذا الذي يستحق اسم العارف على الحقيقة، إذا سمّي به غيره على الدعوى والاستعارة .

المقامات:

في أقدم مصادر الصوفية: تعرف المقام: مقام العبد بين يدي الله عز وجل فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضات، والانقطاع إلى الله" .

ابن عربي: "عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام" .

القشيري: " المقام ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب بما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق به بضرب تطلب ومقاساة وتكلّف، فمقام كل أحد موضع إقامته عند ذلك ، وما هو مشتغل بالرياضة له" .

الأحوال:

ابن عربي: "الحال: هو ما يرد على القلب من غير تعمّل ولا اجتلاب، ومن شرطه أن يزول ويعقبه المثل بعد المثل إلى أن يصفو" .

القشيري: " الحال عند القوم، معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم" .

ابن القيم يفرّق بين المقام والحال فيقول: المقامات كسبية، والأحوال وهبية، ومنهم من يقول: الأحوال من

نتائج المقامات، والمقامات نتائج الأعمال، فكل من كان أصلح عملا كان أعلى مقاماً، وكل من كان أعلى مقاماً كان أعظم حالاً .

الطرق الصوفية:

1- تعريف الطريقة الصوفية:

تعريف الجرجاني: "السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات" .
ولكل شيخ طريقة في الذكر والتعبد يربط أتباعه ومريديه بها.

تعريف أبو بكر الجزائري: اتصال المريد بالشيخ وارتباطه به حياً وميتاً، وذلك بواسطة ورد من الأذكار يقوم به المريد بإذن من الشيخ أول النهار وآخره ، ويلتزم به بموجب عقد بينه وبين الشيخ.

2- أركان الطريقة:

أولاً: الشيخ :

لا بد أن يتخذ المريد شيخاً معيناً ينتسب إليه ويتلقى عنه، وأصبح اتخاذ المريد شيخاًبانتسابه إلى طريقة صوفية ركناً لدى الصوفية المتأخرين
يقول ابن عطاء الله السكندري: " من لم يكن له شيخ يوصله إلى سلسلة المتابعة فهو في الطريق لقيط لا أب له، وفي المعرفة دعيّ لا نسب له".

والشيخ أشبه ما يكون برئيس الجماعة التي تلتف حوله، وهو يتابع مريديه، بالفتيا والإجابة وغيره.

ثانياً: المريد:

للمريد الحرية في اختيار الشيخ الذي يريده ويسلك طريقته، وإذا اختار شيخه فالواجب على المريد طاعته.
وقد بلغ بهم الحال أن يُمروا المريد بطاعة شيخه طاعة مطلقة، وأن يكون معه كالميت بين يدي غاسله، ولا شك أن هذا من الغلو ، فالطاعة المطلقة لله وحده ورسوله ، والشيخ يطاع بالمعروف.
وهذا المنهج الصوفي يلغي شخصية المريد و يسلب منه إرادته واختياره ، ويجعله شخصاً ضعيفاً وإمّعة تابعة .

ثالثا: العهد:

هو الرابط بين الشيخ و المريد، وهو كالبيعة.
صيغته: أن الشيخ يأمر المريد بالتطهر من الحدث والخبث ، ثم يضع يده اليمنى على يده اليمنى ثم يقول له:
قل: اللهم إني أُشهدك، وأشهد ملائكتك وأنبيائك ورسلك وأوليائك أني قد قبلته شيخاً في الله ومرشداً وداعياً"
.

ثم يقول له الشيخ: " اللهم إني أُشهدك أني قد قبلته ولداً في الله تعالى، وأقبل عليه وكن له ولا تكن عليه ، وانظر غايتك إليه" .

شعاره: لبس الخرقة الصوفية :
فيكون لبس الخرقة إظهاراً للتصرف فيه، وعلامة التفويض والتسليم ودخوله في حكم الشيخ دخوله في حكم الله وحكم رسوله، وإحياء سنة المبايعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قدسية الخرقة: لإضفاء القدسية عليها فإن جميع الطرق الصوفية يربطونها بسند ينتهي غلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، .

3- خصائص الطريقة:

● الذكر :

يقول القشيري: " الذكر هو العمدة في طريق القوم" .
حيث يعلّم الشيخ المريدكيفية الذكر نطقاً وبدءاً في مرحلته الأولى، ويتحدد التلقين كلما قطع المريد مرحلة من مراحل القرب – كم يدّعون– من الله عز وجل.

ومن شطحاتهم في هذا الباب ما حكي عن الشبلي لما سئل لم تقول الله ؟ ولا تقول لا إله إلا الله ؟
فقال: استحي أن أوجه إثباتاً بعد تفي ، أخشى أن أؤخذ بكلمة الجحود ولا أصل إلى كملة الإقرار.

ويقولون: ذكر العامة (لا إله إلا الله) وذكر الخاصة (الله الله) وذكر خاصة الخاصة (هو هو) .

قال ابن تيمية: إن الشرع لم يستحبّ من الذكر إلا ما كان كلاماً تاماً مفيداً مثل (لا إله إلا الله) و(سبحان الله والحمد لله) ومثل (سبح لله ما في السماوات وما في الأرض)
أما الاسم المفرد مثل (الله الله) أو مضمراً مثل (هو هو) فليس بمشروع في كتاب ولا في سنة ، ولا مأثور عن أحد من السلف ، ولا عن أعيان الأمة المقتدى بهم ، وإنما هو لهج قوم من ضلاّل المتأخرين.

● السماع:

يقول ابن عجيبة: " السماع: هو استماع الأشعار بالنغم والموسيقى"
وربما عدّوا هذا السماع من لوازم التصوّف.كما أجاب الصوفي أبو الحسن النوري.

ونسب للجنيد أنه قال: الرحمة تنزل على الفقير – الصوفي– في ثلاثة مواضع منها (عند السماع، فإنه لا

يسمع إلا عن وجد) .
وهم يتواجدون عند السماع ، فربما سقط أحدهم ميتاً عند سماعه لها.
مما قد يكشف أنها مجالس شيطانية، أو أعمال سحرية!

وإذا نظرت إلى السماع الصوفي تجد فيه أشعاراً غزلية هابطة، تؤدّى بالمعازف، وربما تؤديها نساء لهذه المهنة.

ويُذكر أن ابن الفارض كان له جوارٍ يغنّين له فيقوم ويتواجد .وكان يتغالى في شرائهن لأجل حسن أصواتهن.

ويتخذون من هذا السماع المبتدع عبادة ولذا قالوا أن من آدابهم في السماع أن يصلوا قبل الحضور لها ويسألوا البركة من الرب.

ومما قيل في آدابها:" تأدبوا معها وأحسنوها، واخشعوا فيها كما تخشعون في الصلاة" .
ولذا اعتنوا في كتبهم بالسماع وآدابه.
فقد عقد الهجويري باباً في ذكر آداب السماع .وكذلك القشيري
وتحدثوا عن آثار السماع وهو ما يسمونه (الوجد والتواجد) ،وهي خرافات واستخفاف بالعقول.
وقد بالغ الغزالي في ذكر هذه الآثار حتى ذكر أنه عبارة عن حالة يثمرها السماع، وذلك جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة.!

في القرن الخامس الهجري زاد الرقص إلى جانب الغناء ، حتى ذكر الهجويري أنه لقي طائفة من العوام يظنون أن مذهب التصوف ليس إلا الرقص.

- **إقامة الموالد:**

من خصائص الصوفية ظهور وانتشار الموالد المتعددة للاحتفال بذكرى شيوخ الطرق الصوفية ومن يسمونهم بالأولياء، ومما ساعد على تعدد الموالد انتشار الأضرحة المشيدة على قبور مشايخهم.

- **دعاوى الكرامات:**

يدّعي أتباع كل طريقة لشيخهم أنواعاً من الكرامات، وحقيقتها في الغالب خرافات .وهذه الكرامات المزعومة تضفي أحياناً على شيخ الطريقة بعض صفات رب العالمين،كادّعاء أنه يحيي ويميت، ويعلم ما في الصدور وأمثال ذلك.
وقد ذكر ابن بدران أن: نقل الكرامات أصبح أمراً عسيراً لاستعمال المريدين الغلو دائماً، والأخبار تحتمل الصدق والكذب ، وكثيراً ما رأى كرامة لرجل نسبها له المتأخرون، ثم يجدها بعينها في ترجمة من قبله ومن قبله، وتارة ينقل المترجم الكرامة دون أن يتفطن أنها مناقضة للعقل والشرع .

4- أصول الطرق:

معظم الطرق الصوفية منسوبة إلى أربعة:

1- عبد القادر الجيلاني.

2- أحمد الرفاعي.

3- أحمد البدوي:

4- إبراهيم الدسوقي.

ثم تفرعت عنها طرق وتعددت بتعدد الآخذين عنهم مباشرة أو بواسطة.

وهناك طرق أخرى غير منسوبة لهؤلاء، مثل:

الشاذلية : أبو الحسن الشاذلي.

الخلوتية: محمد الخلوتي.

الميرغنية: محمد عثمان الميرغني.

5- مظاهر الاتفاق والاختلاف بين الطرق الصوفية:

أولاً: مظاهر الاتفاق:

- الاحتفال بدخول المريد في الطريقة بطقوس دقيقة مرسومة.
- التزيي بزي خاص.
- اختبار المريد بتكاليف شاقة من الخلوة والرياضات.
- الإكثار من الذكر والسماع مع الموسيقى، والحركات البدنية التي تجلب الوجد.
- احترام المريد لشيخ الطريقة إلى درجة التقديس.

ثانياً: مظاهر الاختلاف:

- اختلاف كل طريقة بلباسها وأعلامها .
- اختلاف بالأوراد والأحزاب التي يرددها الأتباع.
- اختلاف أسماء الطرق باختلاف مؤسسيها.

والاختلافات كما ذكر التفتازاني أشبه بمدارس تتحد غايتها في التعليم الروحي، وتختلف وسائلها التعليمية في

ذلك باختلاف المعلم واجتهاده .

6- نشأة الطرق الصوفية:

يقال: أن أول من وضع نظم الطرق الصوفية هو : الصوفي الإيراني (محمد أحمد الميهمي سنة 430 هـ) المعروف بأبي سعيد :

- أقام في بلدته نظاماً للدراويش.
- بنى خاناً بجوار منزله للصوفية.
- جعل نظام تسلسل الطرق بالوراثة.(غالباً تسمى الطريقة باسم مؤسسها) .

يمثّل القرن السادس الهجري البداية الفعلية للطرق الصوفية وانتشارها، حيث انتشرت من إيران إلى المشرق الإسلامي.

من أبرز أعلام هذه الحقبة:

- محيي الدين عبد القادر الجيلاني .
- أحمد الرفاعي .
- أبو الحسن الشاذلي .
- أحمد البدوي ت(675هـ)، إليه تنسب الطريقة البدوية.
- إبراهيم الدسوقي ت(676 هـ)، إليه تنسب الطريقة البرهامية.

من أشهر الطرق الصوفية وأهمها ما يلي:

أولاً : الطريقة الرفاعية:

التعريف وسبب التسمية: هم المنتسبون إلى أحمد بن أبي الحسين الرفاعي (ت578 هـ) .

سموا بهذا الاسم نسبة إليه.

وتسمّى ب(الأحمدية) نسبة لاسمه الأول

وتسمّى أيضاً (البطائحية) نسبة للمكان الذي سكنه ونشأ فيه هي أرض البطائح.

مواطنها:

تنتشر في العراق، وبلاد الشام، وغرب آسيا.

دعواهم:

نسج أتباع الرفاعي حول شخصيته حكايات وخرافات كثيرة،وذكر ابن تيمية أن هذه البدع التي انتشرت في هذه الطريقة لم تأت من الشيخ أحمد الرفاعي، وإنما ابتدعته طائفة انتسبت إليه بعد موته بمدة طويلة وخالفوا فيه المسلمين وحقائق الدين، ومما نسب إليه:

- دعواهم أن النبي صلى الله عليه وسلم بشّر بولادته.
- زعمهم أنه كان يتكلم في المهد صبيا وتكلم في يوم ولادته.
- لما كبر كان قطب الأقطاب، ثم انتقل إلى قطبية السماوات، ثم صارت السماوات السبع في رجله كالخلخال.
- ختم الله به الولاية كما ختم بمحمد النبوة .
- إذا وعظ يسمع صوته البعيد والأصم.
- يكلم الحيوان ويكلمه الحيوان بلسان عربي مبين.
- زعموا أنه دارت بينه وبين خادمه محاورة مفادها ادّعاء علم الغيب ، وأن الله إذا أحب عبداً صرفه في جميع مملكته.
- زعمهم أنه كان ينظر إلى الأوز تطير في السماء فتسقط مشوية إليه .ويأخذ حجرين فيتحولا رغيفين!ثم يقول للعظام اذهبي باسم الله فتذهب سوية فتطير.
- زعمهم أنه يملك العتق من النار.ونزول أوراق من السماء فيه أسماء المعتوقين من أصحابه في قصة خرافية.
- كان يبيع قصور الجنة بحدود وما تحتويه.
- يعرض كل يوم عند غروب الشمس ديوان الربوبية.،وينظر ديوان ذريته.ويتصرف فيها بالمحو والكتابة.
- أنه جاء إلى المدينة فسلم على الرسول صلى الله عليه وسلم فأجابه، وسمع ذلك كل من في المسجد، ثم مد له الرسول صلى الله عليه وسلم يده من قبره فقبلها في ملأ يقرب من 90 ألف رجل والناس ينظرون.

وغيرها من المزاعم والخرافات...

ثانياً: الطريقة الشاذلية:

التعريف وسبب التسمية: تنسب إلى أبي الحسن بن عبدالله المولود ب(غمارة) من قرى سبتة (سنة 591هـ)، سميت بهذا الاسم نسبة لموطن ظهور هذه الطريقة في (شاذلة) .

مواطنها: ذكر ابن السكندري أن مبدأ ظهوره شاذلة بلدة على القرب من تونس وإليها تنسب، وأما منشؤه فبالمغرب الأقصى، ثم امتدت لتصل إلى مصر والجزائر.

دعاواهم ومزاعمهم :

● يقولون: إن الله كلّمه على جبل زغوان (الجبل الذي اعتكف الشاذلي فيه للعبادة) فقال له: يا علي اهبط إلى الناس ينتفعوا بك .

● ادعوا لقاءه بالرسول صلى الله عليه وسلم وتكليمه له، وأنه وقف بالساعات أمام باب الحرم يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع النداء من داخل الروضة الشريفة (يا علي ادخل) .

● يزعمون أنه يعلم الغيب ،وأنه لولا لجام الشريعة على لسانه لأخبرهم بما يكون حتى يوم القيامة .

● أنه أعتق أتباعه من النار.

● نسبوا إليه أنه يزعم صحبة الخضر ولقاءه.

وكل هذه الدعاوى إما أن تكون محض كذب، أو هي وساوس شيطانية ، أو ضرب من هذيان المجانين.

ثالثاً: الطريقة القادرية:

التعريف وسبب التسمية: إحدى الطرق الصوفية المنتسبة إلى عبد القادر الجيلاني أو الجيلي (ت 561 هـ) ، وسميت بهذا الاسم نسبة إليه.

مواطنها: تنتشر في أفريقيا، وشبه القارة الهندية، وبعض الدول العربية: مصر، المغرب، اليمن ، الصومال، السودان.

دعاواهم ومزاعمهم:

● يزعمون أن شيخهم رأى النبي صلى الله عليه وسلم في الهواء، فعانقه وألبسه خلعة كانت عليه، وتفل في فمه ثلاثا ورده غلى المنبر.

● نسبوا إليه معرفته بعلم الغيب، وما يختلج في الصدور.

● نسبوا إليه أنه ضمن لمريديه إلى يوم القيامة أن لا يموت أحد منهم إلا على توبة، وأنهم سيدخلون الجنة.

● زعموا أنه كان يقول: من استغاث بي في كربة كشفت عنه، ومن ناداني باسمي في شدة فرّدت عنه، ومن توسل بي في حاجة قضيت له ...الخ)

● نسبوا إليه عبارات تدل على القول بوحدة الوجود،وكرامات وأقوال مزعومة تصل للشرك في الربوبية والألوهية.

هذه الدعاوى وأمثالها من صنيع أتباعه، يقول ابن تيمية : " لا يُظنّ أن مثل الشيخ عبد القادر يتكلم بمثل ما حكوا عنه ".

رابعاً: الطريقة التجانية:

التعريف وسبب التسمية: تنسب إلى أبي العباس أحمد بن محمد المختار التجاني (ت 1230هـ) وسميت بهذا الاسم نسبة إليه.

مواطنهم: نشأت التجانية في قرية أبي سمغون بالجزائر، حيث أنشأ التجاني هذه الطريقة سنة 1196هـ) ، ثم انتشرت في عدة بلدان في العالم الإسلامي، وهي الآن في السنغال، نيجيريا، موريانيا،المغرب، مصر ، السودان ، غيرها.

دعاواهم:

- زعم التجاني: أنه رأى بعيني رأسه وجه سيد الأكوان يقظة لا في المنام، فصرح له صلى الله عليه وسلم بأنه شيخه ومربيه وكافله، وأنه لا منة لمخلوق عليه سواه صلى الله عليه وسلم ، وأمره بترك جميع ما أخذه عن مشايخ الطرق الصوفية.

- يزعم أنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة دائماً أبداً، فيسأله عن كل أمره ويشاوره.
- ادّعى أنه يدخل أصحابه الجنة.وليس لأحد غيره هذا الأمر.
- زعم أن النظر إليه يدخل الجنة.بغير حساب ولا عقاب.
- زعم أن النظر إلى حلّته يدخل الجنة .
- بنى زاوية له بمكان يسمى البليدة سنة 1215هـ،وزعم أن الصلاة مقبولة فيها قطعاً.
- اخترع ذكراً أسماه (صلاة الفاتح لما أغلق) وبالغ في ذكر فضائله بأمور تعارض الشريعة وتقدسه على القرآن.

وهذا يكشف حقيقة أمثال هذه الطرق، وأن من أهدافها صرف أتباعهم عن القرآن وذكر الله وإفراده بالعبادة، والاشتغال ببدعياتهم وشركياتهم.

الطرق الباطنية المتسترة بالتصوف:

هناك طرق أخرى جمعت مع ضلال غلاة الصوفية وبدعها ضلال وزندقتها، فهي صوفية اسماً، رافضية باطنية حقيقة ومعتقد ومنهج، وهذا بيانها بإيجاز:

الطريقة العزمية:

تنسب إلى محمد ماضي أبو العزائم، ولهم نشاط ملحوظ في الترويج لدين الرافضة ونشر شبهاتهم، فقد كتبوا عدة مؤلفات باسم : (شبهات حول الشيعة) من إعداد لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية، فيها محاولة للدفاع عن الشيعة في :

- الإمامة
- أن ابن سبأ أسطورة لا وجود له.
- جواز العمل بالتقية.
- الطعن في عدالة الصحابة
- القول بعصمة الأئمة
- المتعة
- البداء.
- الانتظار
- الرجعة.

الطريقة الختمية:

تنسب إلى محمد عثمان بن محمد أبو بكر عبدالله الميرغني.

يلقب ب(الختم) إشارة إلى أنه خاتم الأولياء .

- يربط مشايخ هذه الطريقة نسبهم بأئمة الشيعة الاثني عشرية ويعتبرون أنفسهم من سلالتهم.
- يعتقدون نفس اعتقادهم في الإمامة.
- يطعنون في بعض الصحابة بزعم أنهم كتموا الأحاديث الدالة على ولاية علي رضي الله عنه.

الطريقة البكتاشية:

تنسب إلى خنكار الحاج محمد بكتاش الخراساني.

- انتشرت هذه الطريقة في تركيا، كردستان، وآسيا، وألبانيا، ثم انتقلت إلى مصر.
- لها صلة قوية بالشيعة الرافضة.
- يدينون بإمامة الأئمة الاثني عشر، والمهدي (حتى عدّها بعض الباحثين من فرق الشيعة) .

الحكم عليهم:

- **الإمام الشافعي (204هـ) :**

" لو أن رجلاً تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحمق" وعنه أيضاً " ما لزم أحد الصوفيةأربعين يوماً فعاد عقله إليه أبداً" .

- **الإمام ابن حزم (456هـ):**

قال ابن حزم بعد أن ذكر عدة من أقوالهم خاصة الغالية منها : كتفضيل الأولياء على الرسل، وسقوط الشرائع على من ترقّى في منزلته، وتحليل المحرمات وغيرها..

"فاعلموا –رحمكم الله– أن هذه كلها كفرات صلع وأقوال قوم يكيدون الإسلام" .

- **الإمام أبو الوفاء ابن عقيل (513 هـ) :**

نقل ابن الجوزي عنه من خطّه ، بعد أن ذكر عدة من معتقداتهم وأفعالهم المنكرة المبتدعة ..قال:

"فالله في الإصغاء إلى هؤلاء الفراغ الخالين من الإثبات، وإنما هم زنادقة جمعوا بين مدارع العمال، مرقعات وصوف، وبين أعمال الخلعاء الملحدة أكل وشرب ورقص وسماع وإهمال لأحكام الشرع،ولم تتجاسر الزنادقة أن ترفض الشريعة حتى جاءت المتصوفة فجاءوا بوضع أهل الخلاعة"

فأول ما وضعوا أسماء وقالوا حقيقة وشريعة، وهذا قبيح لأن الشريعة ما وضعه الحق لمصالح الخلق، فما الحقيقة بعدها سوى ما وقع في النفوس من إلقاء الشياطين، وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فمغرور ومخدوع.

- **الإمام القرطبي (671هـ):**

قال القرطبي: " وهذا السجود المنهي عنه قد اتخذه جهّال المتصوفة عادة في سماعهم، وعند دخولهم على مشايخهم واستغفارهم، فيرى الواحد منهم إذا أخذه الحال بزعمه يسجد للأقدام، لجهله سواء أكان للقبلة أم غيرها جهالة منه، ضل سعيهم وخاب عملهم".

- **شيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ):**

يقول ابن تيمية: " تنازع الناس في طريقهم ، فطائفة ذمّت الصوفية والتصوف، وقالوا : إنهم مبتدعون خارجون عن السنة، ونقل عن طائفة من الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف ، وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام، وطائفة غلت فيهم وادّعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء، وكلا طرفي هذه الأمور ذميم.

والصواب: أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم:
السابق المقرب بحسب اجتهاده.
والمقتصد الذي هو من أهل الميني.
وفي كلا الصنفين من قد يجتهد فيخطئ، وفيهم من يذنب فيتوب أولا يتوب.
ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه عاصٍ لربه.

وقال بعد أن ذكر عدد من أهل العلم الذين ذمّوهم:
والتحقيق فيه: أنه مشتمل على الممدوح والمذموم كغيره من الطريق، وأن المذموم منه قد يكون اجتهادياً وقد لا يكون ، وأنهم في ذلك بمنزلة الفقهاء في الرأي، فإنه قد ذم الرأي من العلماء والعبّاد طوائف كثيرة،
والقاعدة التي قدمتها تجمع ذلك كله .
وفي المتسمين بذلك من أولياء الله وصفوته وخيار عباده ما لا يحصى عدّه، كما في أهل الرأي من أهل العلم والإيمان من لا يحصي عدده إلا الله".
ثم ذكر أن من انتسب إليهم من أهل الوحدة والاتّحاد ليسوا منهم .كالحلاّج .

● اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء:
قال علماء اللجنة الدائمة في جواب سؤال وجّه إليهم عن الصوفية والصوفيين وبعد أن ذكروا تعريفهم وعقيدتهم ، قالوا في رأي أهل السنة والجماعة فيهم:
"الطرق الصوفية جميعها أو ما يسمّى بالتصوّف الآن يغلب عليها العمل بالبدع الشركية والذرائع الموصلة إليها والمعتقدات الفاسدة ومخالفة الكتاب والسنة، كالاستغاثة بالأموات والأقطاب ، بقولهم: مدد ياسيدي، مدد يا سيدة زينب، يا بدوي ونحو ذلك من الاسغاثة بالمشائخ والأقطاب،
وأنهم يعلمون الغيب وما في القلوب ،وأن لهم أسراراً يتصرّفون بها وراء الأسباب العاديةوتسمية الله بما لم يسم به نفسه مثل: هو هو، وآه آه آه.

وأشار إلى أذكارهم وأورادهم وما فيها من تصرّفات مما لا أصل له ولا يعرف في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ،
فيجب على كل مسلم أن لا يجلس في مجالسهم، وأن يبتعد عن مخالطتهم، حتى لا يتأثر بمعتقداتهم الفاسدة ويقع فيما وقعوا فيه من الشرك والبدع، وأن يقوم بمناصحتهم وبيان الحق لهم لعل الله أن يهديهم على يديه، مع إقرارهم فيما وافقوا فيه الكتاب و السنة، وننكر عليهم ما خالفوا فيهما،
مع لزوم منهج أهل السنة والجماعة ليسلم له دينه، ومن أراد معرفة أحوال الصوفية ومعتقداتهم بالتفصيل فليقرأ كتاب (مدارج السالكين) لابن قيم الجوزية، وكتاب (هذه هي الصوفية) لعبد الرحمن الوكيل.



تم بحمد الله ..